Bible Study

The Epistle of St. Paul to the Romans

رسالة معلمنا بولس الرسول إلي أهل رومية

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الأول

حاجة الكل إلى الخلاص

"بولس عبد ليسوع المسيح، المدعو رسولاً، المفرز لإنجيل الله" [1]

يبدأ الرسالة بدعوة نفسه بثلاثة ألقاب:

- الأول "عبد"، ولعله ابتدأ بهذا اللقب لأنه يكتب إلى أناسٍ يثيرون تفرقة عنصرية بين اليهود المتنصرين والأمميين المتنصرين، فإن كان هو عبداً ليسوع المسيح، ففي هذا يتساوى جميع المؤمنين، إذ الكل عبيد للسيد المسيح، أيّا كان أصلهم أو ديانتهم السابقة.
- كان أتقياء العهد القديم يعتزون بهذا اللقب بكونهم "عبيد يهوه"، والآن إذ صار الكل في الرب يسوع يتمتعون ببرّه وتقواه، يتأهلون لهذا اللقب "عبيد ليسوع المسيح"، ويفتخر به كل الأعضاء.
- هذا وقد كان هذا اللقب يُنسب بالأكثر لمن قاموا بدور في تاريخ الخلاص خلال خدمتهم ليهوه، مثل موسى، ويشوع، وإبراهيم.

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الأول

- **الثاني "المدعو رسولاً"**، لم يقل "رسول" بل "المدعو رسولاً"، لأن موضوع هذه الرسالة هو "دعوة الأمم للإيمان" كما سبق فدُعي اليهود قديماً للإيمان.
- فإن كان القديس بولس يشعر بالفضل لله الذي دعاه للرسولية، فإنه حتى في إيمانه القديم كان مدعواً.
- وفي قبوله الصليب يحسب نفسه "مدعواً"، كأن لا فضل لنا في إيماننا كما في شهادتنا للرب، أياً كان مركزنا الكنسي، إنما يرجع الفضل للذي دعانا.

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الأول

- **الثالث "المفرز لإنجيل الله"**، هذا اللقب "المفرز" في الأرامية "برسي" أو "فريسي"، وتعني "منفصل"، وكأن فريسيته الأولى قد مهدت لفريسية من نوع جديد، لا فريسية الحرف القاتل القائمة على الاعتداد بالذات والكبرياء، إنما "فريسية روحية" تقوم على التكريس والفرز للتفرغ للكرازة لحساب إنجيل الخلاص للعالم كله.
- بهذه الألقاب الثلاثة يعلن القديس بولس أنه "عبد"، حياته هي امتداد لحياة عبيد الله العاملين في العهد القديم خلال تاريخ الخلاص، يقوم بالعمل الرسولي بدعوة إلهية وليس من عنده، لا عمل له ولا هدف سوى تقديم إنجيل الله لكل أحد إن أمكن.

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الأول

"الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة" [2]

إن كان القديس بولس يلتزم بصد حركة التهوّد المُعطلة لإنجيل الله وسط الأمم، فقد أراد أن يؤكد لليهود المتنصرين أنه لا يحمل أفكاراً غنوصية كتلك التي حملها البعض والتي ظهرت بالأكثر في مرقيون فيما بعد في القرن الثاني، حيث تجاهل العهد القديم، بل واستخف به. لقد أراد القديس بولس أن يبرئ نفسه من هذه الأفكار الخاطئة، فأعلن أن "إنجيل الله" الذي أُفرز له ليس إلا تحقيقًا لخطة الخلاص التي يمثل العهد القديم جزءاً منها، فيشرح في الآية [2] أن الذي يكرز به هو شهوة رجال وأنبياء العهد القديم وتحقيق لنبواتهم المقدسة.

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الأول

"عن ابنه، الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات، يسوع المسيح ربنا" [3 - 4]

- لما كانت الرسالة في مجملها هي إعلان عن "إنجيل الله"، لذلك شرح أن إنجيلنا إذن هو قبول "ربنا يسوع المسيح"، الذي هو "ابن الله"، إذ خلاله ننال البنوة لله.
- هو الابن الذي باتحادنا فيه ننتقل من مركز العبيد إلى "الأبناء" بالمعمودية، لنُحسب موضع رضا الآب وسروره، وهذا هو مركز الرسالة كلها.

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الأول

- وهو يؤكد نسب السيد المسيح لداود من جهة الجسد، أولاً لكي يشجع اليهود على متابعة حديثه، إذ لا يتجاهل أن مخلص العالم كله جاء متجسداً منهم، ومن جهة أخرى ليؤكد أن فيه تحققت النبوات خاصة بكونه ابن داود الملك ليجلس على كرسي أبيه خلال ملكوت روحي سماوي.

- أما كلمة "تعيّن"، فتعني "أُعلن" أو "أُظهر". فالكنيسة الأولى كانت ترى أنه لم يكن ممكناً أن يُعلن عنه كمسيّا ورب إلا بعد قيامته (أعمال 2: 34-36؛ فيلبي 3: 10).

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الأول

"الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة لإطاعة الإيمان في جميع الأمم، الذين بينهم أنتم أيضاً مدعوو يسوع المسيح، إلى جميع الموجودين في رومية أحباء الله مدعوين قديسين"

[7 - 5]

- قبل الحوار بخصوص النزاع القائم بين اليهود المتنصرين والأمم المتنصرين أخذ يشجع الكل، معلناً للجميع أن ما ناله القديس بولس إنما هو من قبل نعمة الله المجانية كهبة مقدمة، لا لفضل فيه ولا فيهم كيهود أو أمم، وإنما لأجل اسمه، إذ يقول: **"لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة (رسولية)"**.

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الأول

هذه النعمة هي عطية مجانية من الله الآب الذي في محبته قدم ابنه الحبيب مبذولاً عن خلاص العالم:

"لأنه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3: 16)

"الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء" (رومية 8: 32)

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الأول

نعمة الابن الوحيد الذي أحبني، وأسلم ذاته لأجلي. كما أرسل لنا روحه المعزي من عند الآب يشهد له في حياتنا:

"ومتى جاء المعزي الذي سأرسله انا اليكم من الآب، روح الحق الذي من عند الاب ينبثق فهو يشهد لي" (يوحنا 15: 26)

يعلمنا كل شيء ويذكرنا بكل ما قاله لنا:

"وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يوحنا 14: 26)

كما ارتبطت النعمة بالروح القدس، فإن كان الروح هو واهب العطايا، لكنه في نفس الوقت هو عطية، إذ صار ساكناً فينا، حالاً في داخلنا بكوننا هياكل الله وروح الله ساكن فينا.

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الأول

"الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة لإطاعة الإيمان في جميع الأمم" [5]

إن كان الروح القدس قد أعطي القديس بولس الرسولية، فبنعمته صار يعمل في سامعيه لا للدخول في مناقشات ومجادلات، وإنما لقبول الإيمان في طاعة وخضوع: "لإطاعة الإيمان في جميع الأمم".

هذا هو عمل النعمة الإلهية أو عمل الروح القدس نفسه في المخدومين.

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الأول

"الذين بينهم أنتم أيضاً مدعوو يسوع المسيح" [6]

دعاهم "مدعوّي يسوع المسيح"، فالفضل لمن "دعانا" مجاناً لنعمته. كما دعاهم "مدعوّين قديسين". فإن كان شعب إسرائيل قد دُعي قديماً بالجماعة المقدسة بكونهم الشعب المفرز لله القدوس، فإن هذا الشعب قد فشل في تحقيق القداسة إلا من خلال الرموز والنبوات، أما الآن فقد جاء مسيحنا القدوس يدعونا للدخول فيه والثبات فيه، فنُحسب به أبراراً وقديسين.

أراد القديس بولس في أبوته الحانية أن يوضح نظرته لهم، أنه يحترمهم ويقدّرهم، لأنهم مدعوّو يسوع المسيح و "أحباء الله مدعوّين قديسين" [7]، كأنه يفتخر أن يكون كارزاً لهم.

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الأول

"نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح" [7]

هنا يظهر حب الله لنا فبعدما كنا قبلاً أعداء ومطروحين، صرنا قديسين وأبناء. فإنه إذ يدعو الله **"أبينا"** يظهرهم أبناء له، وعندما يدعوهم أبناء يكشف عن كنز البركات كلها.

السلام هو عطية الله التي يلزم أن نطلبها بالصلاة، فيهبها لنا إن صارت لنا الإرادة المقدسة.

هذه النعمة وهذا السلام هما ثمر الروح كما يعلمنا قائلاً:

"وأما ثمر الروح فهو محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان" (غلاطية 5: 22)

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الأول

"أولاً أشكر إلهي بيسوع المسيح من جهة جميعكم، أن إيمانكم ينادى به في كل العالم" [8]

يبدأ بالجانب الإيجابي لا السلبي، فلا يتحدث مثلاً عن خطورة حركة التهوّد ولا عن ضعفات هذا الشعب، إنما يعلن تزكيته لإيمانهم الذي صار علة كرازة في كل العالم، مقدماً الشكر لله بابنه يسوع المسيح. يقدم الشكر للآب إلهه كعبادة حيّة، يقدمه في الرب يسوع المسيح، لكي يكون مقبولاً. إذ لا نقدر أن نلتقي مع الآب، ولا أن نقدم له ذبيحة حب وشكر، إلا خلال ربنا يسوع المسيح، موضع سروره.

الرسالة إلى أهل رومية

الاصحاح الأول

"فإن الله الذي أعبده بروحي في إنجيل ابنه، شاهد لي كيف بلا انقطاع أذكركم" [9]

بجانب كشفه عن جوانب نجاحهم يعلن حبه نحوهم بالصلاة من أجلهم، مشهداً الله نفسه على أعماقه المتسعة نحوهم.

لم يكن ممكناً أن يذكر المخدومين، حتى وإن كان لم ينظرهم بعد حسب الجسد، بالصلاة الدائمة غير المنقطعة لو لم يكن قلبه وفكره وكل طاقاته قد تكرّست وأُفرزت لله، هذا ما عناه بقوله "أعبده بروحي"، أي أضع نفسي بكل طاقاتي الروحية والنفسية والجسدية للعبادة لله والتمتع بإنجيله.

الرسالة إلى أهل رومية

"متضرعاً دائماً في صلواتي عسى الآن أن يتيسر لي مرة بمشيئة الله أن آتي إليكم، لأني مشتاق أن أراكم، لكي أمنحكم هبة روحية لثباتكم، أي لنتعزى بينكم بالإيمان الذي فينا جميعاً، إيمانكم وإيماني" [10-12]

حبه مترجم عملياً ليس فقط بذكرهم المستمر بلا انقطاع في صلواته، وإنما بشوقه الحقيقي لرؤيتهم ليهبهم "هبة روحية" هي إنجيل السيد المسيح، الذي يثبتهم ويعزيهم كما يعزيه هو أيضاً، الإنجيل الذي يفرح قلب السامعين والكارزين معاً.

بالحق هم موضوع حبه، يشغلون فكره وخطته وصلواته، وأيضاً تصرفاته من أجل غاية واحدة: تمتعتم بالهبة الروحية الإلهية، إنجيل الله. وقد حقق الله له شوقه الروحي المقدس، لكن بخطة إلهية فائقة، إذ ذهب إليها كأسير من أجل الإنجيل بعد أن تعرض لضيقات كثيرة كانكسار السفينة به ليقف أمام قيصر.

الرسالة إلى أهل رومية

"ليكون لي ثمر فيكم أيضاً كما في سائر الأمم. إني مديون لليونانيين والبرابرة، للحكماء والجهلاء، فهكذا ما هو لي مستعد لتبشيركم أنتم الذين في رومية أيضاً، لأني لست استحي بإنجيل المسيح، لأنه قوة الله للخلاص، لكل من يؤمن لليهودي أولاً ثم لليوناني، لأن فيه معلن برّ الله بإيمان لإيمان كما هو مكتوب: أما البار فبالإيمان يحيا" [17-13]

إذ يعلن حبه عملياً بشوقه لزيارتهم بل ومحاولاته العملية وقد مُنع حتى لحظات الكتابة، يعلن أنه علي الرغم من الثمر المتكاثر في أمم كثيرة، لكنه مترقب الثمر أيضاً في روما بكونها عاصمة العالم الروماني الأممي، حاسباً الكرازة بينهم وثمرهم هو تحقيق ونجاح لمهمته الرسولية؛ مستعد للعمل مهما بلغ الثمن بلا خجل.

الرسالة إلى أهل رومية

إن كانت روما بكونها عاصمة للدولة الرومانية فيها تصب كل الشعوب أوثانها ورجاساتها وما يحملونه من انحطاط، فقد كانت مرآة للعالم الوثني بكل شروره وبؤسه، موضع غضب الله، لذا أراد أن تكون هذه المدينة هي بعينها مركزاً للخدمة، مقدماً لها مفهوم إنجيل الله في كمال قوته.

بمعنى آخر يودّ أن يخدم حيث يزداد بالأكثر الشرّ، إذ لا يريد الطريق السهل المتسع، بل الضيق الكرب لكي تعلن قوّة الإنجيل بالأكثر، ويظهر عمل النعمة الإلهية وفاعليتها بأكثر وضوح.

هذا واضح من قوله: "فهكذا ما هو لي مستعدّ لتبشيركم"، بمعنى أنه مستعدّ لاحتمال كل ضيق وألم من أجل تقديم كلمة الإنجيل، إذ كان يُدرك أن الكرازة بينهم تستوجب أتعاباً كثيرة.

الرسالة إلى أهل رومية

- أدرك القديس بولس أن الإنجيل أو الكرازة بالصليب هو **"قوة الله للخلاص"**، اختبر هذه القوّة في حياته فأراد أن يقدّمها للجميع، كارزاً لليونانيّين أي أصحاب الفكر الهيلِيني، وللبرابرة أي بقية الأمم. يودّ أن يتمتّع الكل بعمل الصليب: الحكماء أصحاب الفلسفات، والبسطاء الذين يُحسبون كجهلاء.
- إن كان الصليب قد أنقذه، فإنه مدين للعالم كله، حاسباً الوثنيّين دائنين له، يلتزم أن يرد لهم الدين بالكرازة لهم ليتمتّعوا بما تمتّع هو به.
- يدعو الإنجيل **"قوة الله للخلاص"**، إذ هو ليس رسالة نظرية أو فلسفة فكرية تعليمية إنما عمل إلهي ديناميكي في حياة الإنسان لا يتوقف بل يبلغ بالإنسان إلى شركة الأمجاد الإلهية.

الرسالة إلى أهل رومية

- انجيل السيد المسيح مُقدّم لليهودي أولاً ثم اليوناني، هنا الأولوية لا تقوم على محاباة الله لجنسٍ على حساب آخر، وإنما أولوّية الالتزام بالمسئولية والعمل والترتيب الزمني فهم عرفوا الله أولاً.
- فإن كانوا قد ائتمنوا على الناموس المكتوب، وتقبلوا إعلانات ونبوّات، ومنهم خرج رجال الله، فقد لاق بهم أن يقبلوا عمل السيد المسيح الخلاصي، ويحتضنوا الصليب حتى يخرجوا إلى الأمم، حاملين نير البشارة بالخلاص.
- ويعني بقوله "إيمان لإيمان؟" هو برّ الله بإيمان الناموس حين نُقل المؤمنين إلى الإيمان بالإنجيل، وكأن الثمر الذي يشتهيه لكل انسان هو ذات الثمر الذي ترجّاه رجال الإيمان في العهد القديم، وقد حلّ الوقت المعيّن لينعم العالم به خلال الإيمان بالإنجيل الإلهي.

الرسالة إلى أهل رومية

"أما البار فبالإيمان يحيا" [17]

- الإنسان الذي يرتبط بالله يحمل برّ السيد المسيح فيه، لكن هذا لا يعني أنه يصير معصوماً من الخطأ كما يظن البعض، إنما يتمتّع بالنمو المستمر في برّ السيد المسيح بلا توقف.
- مادامت عطيّة الله تفوق الإدراك تماماً، فمن المنطق أننا نحتاج إلى الإيمان.
- عدم الإيمان هو هوّة سحيقة، أمّا الإيمان فحصن حصين.
- يقول القديس يوحنا ذهبي الفم إننا نستضيف برقةٍ أم كل البركات، وهو الإيمان، لكي نكون كمن هم يسيرون في ميناء هادئ مستقر تماماً، محافظين على إيماننا الأرثوذكسي، فنقود سفينتنا باستقامة ونحظى بالبركات بالنعمة ومحبة البشر التي لربنا يسوع المسيح.

الرسالة إلى أهل رومية

"لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم. إذ معرفة الله ظاهرة فيهم، لأن الله أظهرها لهم، لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات، قدرته السرمدية ولاهوته، حتى أنهم بلا عذر" [18-20]

- إن كان الله قد أعطى اليهود الناموس الموسوي، فإنه لم يهمل الأمم ولا تركهم بلا شاهد لنفسه بينهم، فقد أعلن نفسه خلال الطبيعة المنظورة.
- يُعلن قدرته السرمدية ولاهوته خلال أعمال الخليقة الفائقة، التي أقامها بكلمته، لا لاستعراض إمكانياته، وإنما من أجل عمق محبته لنا. فحب الله الفائق غير المنظور نلمسه خلال رعايته العجيبة، إذ قدّم لنا هذه المصنوعات لراحتنا.

الرسالة إلى أهل رومية

- يتهم القديس بولس البشر أنهم يحجزون الحق بالإثم [18]، وكأن الإنسان يتفنن في اختراع الطرق الأثيمة المتنوعة ليحجز "الحق" فلا يُعلن، إذ بالله يُعلن "الحب" لنا بطرق متنوعة خلال المصنوعات المباركة التي هي من عمل يديه. الإنسان يستميت في حجز الحق، والله يبذل لإعلان الحب السرمدي. وهنا نرى أن الله يقدم لنا العالم كعطية نستخدمها وليس لتستخدمنا، فنرى خلالها أموره غير المنظورة، فنتمسك بالروحيات والسماويات خلال الماديات والزمنيات.

هذا وإذ يحجز الإنسان الحق بالإثم يسقط تحت الغضب الإلهي [18]، أمّا من يرجع إليه بالتوبة فيسمع الصوت الإلهي: "هلم يا شعبي أدخل مخادعك وأغلق أبوابك خلفك. اختبئ نحو لُحيظة حتى يعبر الغضب، لأنه هوذا الرب يخرج من مكانه (أي يود أن يبقى في مكانه يُعلن حُبّه ورحمته بدل غضبه)، ليعاقب إثم سكان الأرض فيهم، فتكشف الأرض دماءها ولا تغطي قتلاها فيما بعد" (اشعياء 26: 20-21)

الرسالة إلى أهل رومية

"لأنهم لما عرفوا الله، لم يمجّدوه أو يشكروه كإله، بل حمَقوا في أفكارهم، وإظلمّ قلبهم الغبي، وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء، وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات" [21-23]

هذا الاتهام أخطر من السابق، فإن الأمر لم يقف عند رفض الله الذي أعلن عن محبته وقدرته خلال مصنوعات يديه، وإنما لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه، بل استبدلوا عبادة الله الحيّ بالعبادة الوثنيّة. لقد رأوا إلى أين يجب أن يذهبوا، لكنهم بجحودهم نسبوا هذه الرؤية التي وهبهم الله إيّاها لأنفسهم، وإذ سقطوا في الكبرياء فقدوا ما قد رأوه، وارتدّوا إلى عبادة الأوثان والتماثيل والشياطين، يعبدون المخلوق ويحتقرون الخالق. فسرّ هلاكهم هو جحودهم وعدم شكرهم.

الرسالة إلى أهل رومية

"لذلك أسلمهم الله أيضاً في شهوات قلوبهم إلى النجاسة، لإهانة أجسادهم بين ذواتهم. الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك الى الأبد. آمين" [24-25]

تركوه بحرية إرادتهم، وإذ هو يُقدر الحرّية الإنسانيّة ويكرمها، أعطاهم سؤل قلبهم وهو تركهم، فمارسوا شهوات قلوبهم الشرّيرة، حيث ارتكب الرجال والنساء قبائح لا تليق حتى بالطبيعة.

لذلك نري الكثير من الناس يسقطون في الرجاسات الجسديّة بالرغم من مواظبتهم على وسائل الخلاص، من دراسة في الكتاب وتقديم صلوات، وربّما اعتراف وتناول، لكن العلّة الرئيسية لسقوطهم هو كبرياء قلوبهم. بالكبرياء يفقد الإنسان نعمة الله التي تهبه القداسة، فينهار تحت ثقل شهوات جسده وفساده.

الرسالة إلى أهل رومية

"لأن إناثهم استبدلْن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة، وكذلك الذكور أيضاً تاركين استعمال الأنثى الطبيعي، اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض، فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور، ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق" [26-27]

ربّما يعتذّر البعض بأن ما يرتكبوه من شرور هو ثمرة ضعف الطبيعة البشريّة وجريها وراء اللذّات بلا ضابط، لذا أوضح القديس بولس أن الإنسان في شرّه صار يمارس حتى ما هو مخالف للطبيعة، يسيء للطبيعة عينها لتحوّل حياتهم إلى جحيم.

علي الرغم أنه كان في مقدورهم الاستمتاع باللذّة الطبيعية في طمأنينة وفرح قلبي، متحاشين الأعمال المخزية، لكنهم لم يريدوا... إذ أهانوا الطبيعة عينها، جلبوا عاراً على الطبيعة، وداسوا على القوانين الإنسانيّة في نفس الوقت.

الرسالة إلى أهل رومية

"وكما لم يستحسنوا ان يبقوا الله في معرفتهم اسلمهم الله الى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق. مملوئين من كل اثم وزنا وشر وطمع وخبث مشحونين حسداً وقتلاً وخصاماً ومكراً وسوءاً. نمامين مفترين مبغضين لله ثالبين متعظمين مدعين مبتدعين شروراً غير طائعين للوالدين. بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضى ولا رحمة" [28-31]

هذه صورة بشعة للإنسان في شرّه، إذ صار لا يطلب اللذّة الطبيعية فحسب، وإنما صار مفسداً للطبيعة عِوض السُمو بها. فالآن نري قائمة مرّة بما ترتكبه البشريّة المنحرفة: "مملوئين من كل اثم ...". وكأن الآثام لم تعد أمراً عارضاً في حياة الإنسان، لكنها تملأ كيانه الداخلي، وتشحنه تماماً ليرتكب لا إثماً أو إثمين وإنما "كل إثمٍ".

الرسالة إلى أهل رومية

إن تأملنا هذه القائمة من الآثام والشرور نشعر أن البشريّة إذ سلّمت نفسها بنفسها للعصيان ومقاومة الله مصدر حياتها وتقديسها، صارت ملهى للخطايا حيث:

- يبدأ الإنسان يلهو بلذّة الجسد فيستسلم للزنا [29].
- إذ يتقوقع الإنسان حول لذته الجسديّة، يطلب ما هو لذاته، حتى وإن بدا في الظاهر سخياً ومبذِّراً، لكن يتملكه حب الطمع، الأمر الذي يدفعه أيضاً إلى الخبث لتحقيق غايته هذه [29].
- أمّا الطمع فيسبب حسداً وخصاماً ومكراً وربّما يؤدى إلى القتل [29].
- هذا الحسد والمكر يدفع الإنسان إلى الاعتداد بذاته، فيصير متعاظماً وثالباً (ثالبين = عائبين و شاتمين، يسب ويلعن الآخرين) [30].
- حب العظمة ينحرف بالإنسان إلى الابتداع وترك الحق [30].
- رفض الحق يدفع الإنسان إلى تعدى الطبيعة، فيصير غير مطيعاً للوالدين [30].

الرسالة إلى أهل رومية

- إذ يتعدى الإنسان حتى أبسط نواميس الطبيعة يفقد الفهم [31]. - ويكسر كل عهد طبيعي أو مكتوب، ويخسر طبيعة الحب والحنوّ [31].
- بهذا يسقط تحت تحذير الرب: "لكثرة الإثم تبرد محبّة الكثيرين" (متي 24: 12)، فيصير أبشع من الحيوانات المفترسة التي تتحد معاً كجماعات بحكم الغريزة، أمّا الإنسان فيكره أخاه.
- في هذا الانحدار البشري إلى ما هو أدنى من الطبيعة تبلّدت القلوب البشريّة فلم يستكينوا للشر فحسب، وإنما صاروا يفرحون بمن يسقط مثلهم، إذ يقول القديس بولس:

"الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت، لا يفعلونها فقط، بل أيضاً يُسرّون بالذين يعملون" [32]

فالمسيحي إذن ملتزم بناموس الطبيعة، بل ويسمو ليبلغ لا إلى تكميل الناموس الموسوي، بل إلى الوصيّة الإنجيليّة العالية.

"لا تستكبر بل خف" (رومية 11: 20)